

الأعمال
الإبداعية

مكتبة الأسرة

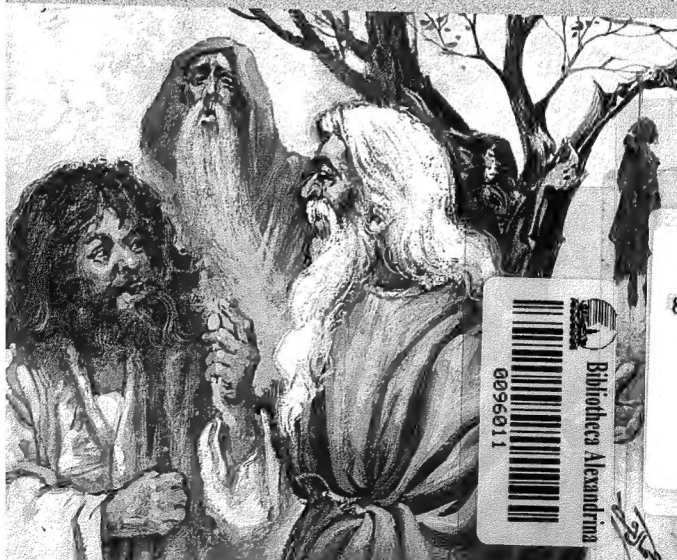
مهرجان القرعة للجميع ١٩٩٦

مأساة الحلاج

صلاح عبد الصبور



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



مأساة الحلاج



مهرجان القراءة للجميع ٩٦
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(الأعمال الإبداعية)

الجهات المشتركة:	ماساة الحلاج صلاح عبدالصبور
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية	
وزارة الثقافة	الغلاف للفنان جمال قطب
وزارة الإعلام	
وزارة التعليم	الانجاز الطباعي والفنى محمود الهندى
وزارة الحكم المحلى	
المجلس الأعلى للشباب والرياضة	
التنفيذ: هيئة الكتاب	
	المشرف العام د. سمير سرحان

مأساة الحلاج

صلاح عبدالصبور

على سبيل التقديم . . .

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة في عالمنا المعاصر وهي الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دلالة على الرغبة الطموحة في تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كإصم مشروع نشر لروائع الأدب العربي من أعمال فكرية وإبداعية وإيضاً تراث الإنسانية الذي شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية في الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقرية هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مئات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التي تطرحها مكتبة الأسرة في الأسواق بأسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأيدي تتخاطفها وتنتظرها في منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق بين الأمم فى عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

الجزء الأول

الكلمة

المنظر الأول

الساحة في بغداد • في علق المشهد الأيمن جذع
شجرة يتعمد عليه فرع قصير منها • لا يوحى المشهد
بالصليب التقليدي • بل بجذع شجرة فحسب •
معلق عليه شيخ عجوز • تضيء مقدمة المسرح ليرز
ثلاثة من المتسكعين •

التاجر : انظر .. ماذا وضعوا في سكتنا

الصلاح : شيخ مصلوب
ما أغرب ما تلقى اليوم

الواعظ : يبدو كالغارق في النوم

التاجر : عيناه تنسكان على صدره

الواعظ : وكأن ثقلت دنياه على جفنيه
أو غلبته الأيام على أمره

التاجر : فحنا الجذع المجهود ، وحدق في التراب

الواعظ : ليفتش في موطن قدميه عن قبره

- الفلاح : هل تعرف لم قتلوه ؟
أو من قتله ؟
- التاجر : هل أعرف علم الغيب ؟
اسأل مولانا الواعظ
- الفلاح : هل تعرف يا مولانا •
- الواعظ : لا .. فلنسال أحد الماره
- التاجر : نعم ، فقد يكون أمره حكاية طريفة أقصها
لزوجتي حين أعود في المساء
فهي تحب أطباق الحديث في موائد العشاء
- الفلاح : أما أنا ، فأننى فضولى بطبعى
كأننى قعيدة بلهاء
وكلما نويت أن أكف عن فضولى
يفلبنى طبعى على تطبعى
- الواعظ : وجبذا لو كان فى حكايته
موعظة وعبره
فان ذهنى مجذب عن ابتكار قصة ملائمه
تشد لهفة الجمهور

أجعلها في الجمعة القادمة
 موعظتي في مسجد المنصور
 « نقيء مقدمة المسرح اليمنى ، حيث نجد
 فيها مجموعة من الناس يتقدمهم مقدمهم »
 فلنسأل هذا الجمع ...
 يا قوم ...
 « يتقدمون نحوه خطوة في حركات بليدة »
 من هذا الشيخ المصلوب ؟

مقدم المجموعة : أحد الفقراء
 الأعرج : هل تعرف من قتله ؟
 يسوع : نحن القتل
 الواعظ : لكنكمو فقراء مثله
 المجموعة : هذا يبدو من هيئتنا
 مقدم المجموعة : انظر .. انى أعشى
 أتسول فى طرقات الكرخ
 واحد من المجموعة : « يتقدم خطوة + وهو يتحدث وكأنه يقدم
 نفسه ، ثم يتراجع بعد أن يتم كلمته +
 ويتكرر هذا مع كل منهم »

وأنا قراد

آخر : وأنا حداد

ثالث : وأنا حجام

رابع : وأنا خدام في حمام

خامس : وأنا نجار

سادس : وأنا يطار

التاجر : هل فيكم جليل ؟

المجموعة : « تتبادلون النظر، ثم يقولون في صوت

واحد »

لا .. لا ..

التاجر : أبأيديكم ... ؟

المجموعة : بل بالكلمات

التاجر : « ضاحكا ، وناظرا الى زميله »

قتلوه بالكلمات ...

ها .. ها .. ها ..

مقدم المجموعة : أقتناه حقا بالكلمات ... ؟

لا ندري ، واليكم ما كان
في هذا اليوم ...

المجموعة : صفونا .. صفا .. صفا

الأجهر صوتا والأطول

وضعوه في الصف الأول

ذو الصوت الخافت والمتوانى

وضعوه في الصف الثانى

أعطوا كلا منا دينارا من ذهب قانى

براقا لم تلمسه كف من قبل

قالوا : صيحوا .. زنديق كافر

صحنا زنديق .. كافر

قالوا : صيحوا فليقتل انا نحمل دمه في

رقتنا

فليقتل انا نحمل دمه في رقتنا

قالوا : امضوا فمضينا

الأجهر صوتا والأطول

يمضى فى الصف الأول

ذو الصوت الخافت والمتوانى

يمضى فى الصف الثانى

« مع الفاظهم الاخيرة يخرجون من المسرح »

- التاجر : هل أدركنا شيئا
- « بئس جانب آخر من المسرح ، وتبدو منه ،
مجموعة من الصوفية »
- الواعظ : لا ، أنا لم أفهم
- الفلاح : فلنسأل هذا الجمع
من أتم ؟
- مجموعة الصوفية : نحن القتلة
أحييناه ، فقتلناه
- الواعظ : لا نلقى في هذا اليوم سوى القتل
ولعلكم أيضا حين قتلتم هذا الشيخ
المصلوب
- المجموعة : ... قتلناه بالكلمات
- الفلاح : زاد الأمر غرابه !
- المجموعة : أحيينا كلماته
أكثر مما أحييناه
- فتركناه يموت لكي تبقى الكلمات
- التاجر : من أتم ؟
- المجموعة : أصحاب طريق مثله

الواعظ : هل خفتم لما صاح الفقراء
فنكرتم أمره ؟

المجموعة : خفنا .. لا .. لا ..
لا يخشى الموت سوى الموتى
أنفذنا ما أوصانا به

الواعظ : أوصاكم به .. ؟
مجموعة الصوفية : كنا نلقاه بظهر السوق عطاشا فيروينا ..
من ماء الكلمات
جوعى ، فيطاعنا من أثمار الحكمة
وينادينا بكئوس الشوق الى العرس النوراني

الواعظ : عجبا لا أفهم !
« ملتفتا الى زميليه »
هل تفهم أنت .. وأنت ؟
« يهزآن راسيهما »

مقدم المجموعة : لا تبغ الفهم ... اشعر وأحس
لا تبغ العلم ... تعرف
لا تبغ النظر ... تبصر

هذى كانت كلماته

الواعظ . كلمات تدعوكم أن تتخلوا عنه

مقدم المجموعة : كان يقول :

إذا غسلت بالدماء هامتي وأغصني

فقد توضأت وضوء الأنبياء

كان يريد أن يموت ، كي يعود للسماء

كأنه طفل سماوى شريد

قد ضل عن أبيه فى متاهة المساء

كان يقول :

كان من يقتلنى محقق مشيئتي

ومنفذ ارادة الرحمن

لأنه يصوغ من تراب رجل فان

اسطورة وحكمة وفكره

كان يقول :

ان من يقتلنى سيدخل الجنان

لأنه بسيفه أتم الدوره

لأنه أغاث بالدماء اذ نخص الوريد

شجيرة جديده زرعها بلفظى العقيم

فدبت الحياة فيها ، طالت الأغصان
ثمرة تكون فى مجاعة الزمان
خضراء تعطى دون موعد ، بلا أوان
وحينما أسلمه السلطان للقضاء
ورده القضاة للسلطان
ورده السلطان للسجان
ووشيت أعضاؤه بثمر الدماء
تم له ما شاء
هل نحرّم العالم من شهيد ؟
هل نحرّم العالم من شهيد ؟

الواعظ : أو لم يحزنكم فقده .. ؟

المجموعة : أبكنا أنا فارقناه

وفرحنا حين ذكرنا أنا علقناه فى كلماته
ورفعناه بها فوق الشجرة

أفراد المجموعة : وسنذهب كى نلقى ما استبقينا منها

فى شق محارث الفلاحين
ونخبئها بين بضاعات التجار

ونحملها للريح السواحة فوق الموج
وسنخفيها في أفواه حداة الابل ...
الهائمة على وجه الصحراء
وندونها في الأوراق المحفوظة بين
طوايا الثوب
وسنجل منها أشعارا وقصائد

المجموعة : قل لي .. ماذا كانت تصبح كلماته
لو لم يستشهد ؟
« يغادرون المسرح مع الأبيات الأخيرة من
أول » :
« وسنذهب ... »
« يدخل من خلف الشجرة شيخ في يده
وردة »

التاجر : من هذا ؟
الواعظ : هذا الشبلي .. شيخ الزهاد
كان له اقطاع في قريننا
وتخلى عنه لكي يمضى في طرق الصوفية
فلننظر ما يفعل

القلاح : قد نعرف عندئذ ما القصة

الشـبلى : يا صاحـبى وحـبـبى

« أو لم تنهك عن العالمين »

فما اتـهـيت

قد كنت عطرا نائما فى وردته

لم انـسـكـبت ؟

وردة مكنونة فى بحرها

لم انـكـشـفت ؟

وهل يساوى العالم الذى وهبته دمك

هذا الذى وهبت ؟

سرنا معا على الطريق صاحبين

أنت سـبـقت

أحببت حتى جـدت بالعطاء

لكننى ضننت

حين رأيت النور تفت للرجوع

ها أنت قد رجعت

أعطيك بعض ما وهبت للحياة ..

بعض ما أعطيت

« يلقى اليه وردة حمراء »

رباه لا أستطيع أن أمد ناظري
يجول في روعي وفي خواطري
لو كان لي بعض يقينك
لكنت منصوبا الى يمينك
لكنني استقيت حينما امتحت عمري
وقلت لفظا غامضا معناه
حين رموك في أيدي القضاء
أنا الذى قتلتك
أنا الذى قتلتك
« يخرج »

الفلاح : عجا لم ندرك شيئا
التاجر : لن ترضى زوجتى عنى الليلة
الواعظ : ضاعت عظتى الا أن أتبع هذا الشيخ
الطيب فيحدثنى بالقصة
يا شيخ ... ما القصة ... ما القصة ...
من قاتل هذا الرجل المصلوب ؟ ..
هل ندركه ، فيحدثنا .. ؟
« ينطلقون خلفه »
(ستار)

المنظر الثاني

« بيت الحلاج »

« الحلاج وصديقه الشبلى يتحدثان ، وقد ارتدى
كل منهما خرقة الصوفية ، شيخان في أواخر العمر »

الشبلى : ... يا حلاج ، اسمع قولى
لسنا من أهل الدنيا ، حتى تلهينا الدنيا
أسرعنا لله الخطو العجلان ، فلما أضنانا
الشوق الظمآن
طرنا بجناحين
ولسنا أهذاب النور
هل نبصر عندئذ من قلب غمامتنا الفضيّه
الا أشباحا حائلة تذوى فى وهج العرفان
وظلالا زائلة لا تمسكها الأجفان

الحلاج : لكن .. يا أخلص أصحابي ، نبئني ...

كيف أميت النور بعيني
هذى الشمس المحبوسة في ثنيات الأيام ؟
ثاقل كل صباح ، ثم تنفض عن عينيها النوم
ومع النوم ، الشفقة
وتواصل رحلتها الوحشية فوق الطرقات
فوق الساحات ، الخانات ، المارستانات ،
الحمامات

وتجمع من دنيا محترقه
بأصابعها الحمراء النارية
صورا ، أشباحا ، تسج منها قمصانا ،
يجرى في لحمها وسداها الدم

في كل مساء تمسح عيني بها
توقظني من سبات الوجد
وتعود الى الحبس المظلم
قل لى يا شبلى
أأنا أرمد ؟

الشبلى : لا ، بل حدثت الى الشمس
وطريقتنا أن ننظر للنور الباطن

ولذا ، فأنا أرحى أجفاني في قلبي
وأحرق فيه ، فأسعد
وأرى في قلبي أشجارا ، وثمارا
وملائكة ، ومصلين ، وأقمارا
وشموسا خضراء وصفراء وأنهارا
وجواهر من ذهب ، وكنوزا ، من ياقوت
ودفائن وتصاوير
كل في أعلى سمته
أو في أبهى هيئاته

الحلاج : هل تدري يا شيخى الطيب

لم نور ربى قلبك ؟

الشبلى : هذا حالى يا حلاج

لن تحسدنى ومعاذ أخوتنا أن يخطر فى بالك

أن تحصى ما يلقي عبد من نعمة مولاه

لكن لا تسألنى أيضا ... ما يدرينى ؟

أحوال الصوفيين مواهب

الحارس : لا ، انى أشرح لك

لم يختار الرحمن شخوصا من خلقه
 ليفرق فيهم أقباسا من نوره
 هذا ، ليكونوا ميزان الكون المعتل
 ويفيضوا نور الله على فقراء القلب
 وكما لا ينقص نور الله اذا فاض على
 أهل النعمة
 لا ينقص نور الموهوبين اذا ما فاض
 على الفقراء

الشبلى : لا ، يا حلاج

انى أخشى أن أهبط للناس
 قد أبسط أجفانى فوق الدنيا
 فأرى ، يسراها ، أتمنى النعمى واليسرى
 وأرى عراها ، أتوقى العسرى
 ويموت النور بقلبى

الحلاج : هبنا جانبنا الدنيا

ما نصنع عندئذ بالشر ؟

الشبلى : الشر

ماذا تعنى بالشر ؟

الحلاج : فقر الفقراء

جوع الجوعى ، فى أعينهم تتوهج الفاظ
لا أوقن معناها

أحيانا أقرأ فيها

« ها أنت ترانى

لكن تخشى أن تبصرنى

لعن الديان نفاقك »

أحيانا أقرأ فيها

« فى عينك يذوى اشفاق ، تخشى أن
يفضح زهوك

ليسامحك الرحمن »

قد تدمع عيني عندئذ ، قد أنالم

أما ما يملأ قلبى خوفا ، يضى روجى فزعا
وندامه

فهى العين المرخاة الهدب

فوق استفهام جارح

« أين الله » ... ؟

والمسجونون المصفودون يسوقهمو شرطى
مذهوب اللب

قد أشرع في يده سوطا لا يعرف من فى
راحتة قد وضعه

من فوق ظهور المسجونين الصرعى قد رفعه
ورجال ونساء قد فقدوا الحرية

تخذتهم أرباب من

دون الله عبيدا سخريا

يا شبلى

الشر استولى فى ملكوت الله

حدثنى .. كيف أغض العين عن الدنيا

الا أن يظلم قلبى ؟

الشبلى : مهلا .. مهلا

بل أنت الآن على حافة أن يظلم قلبك

الحلاج : لا ، بل انى أنتور من رأسى حتى قدمى

الشبلى : صمتا ، واليك جوابك كى تترد الى نفسك

هل نسألنى من ذا صنع الفقر ؟

من ألقى فى عين الفقراء ؟

كلمات تنزع من معناها

واليك جواب سؤالك •

الظلم ...

هل تسألني من ذا صنع القيد الملعون ،

وأنت سوطا في كف الشرطي ؟

واليك جواب سؤالك :

الظلم

هل تسألني من ذا صنع الاستعباد ؟

الظلم ...

لكنني ألقى في وجهك

بسؤال مثل سؤالك

قل : من صنع الموت ؟

قل : من صنع العلة والداء ؟

قل : من وسم المجذومين ؟

والمصروعين ؟

قل : من سمل العميان ؟ •

من مد أصابعه في آذان الصم ؟

من شد لسان البكم ؟

من سود وجه السود ؟
من صفر وجه الصفر ؟
من ألقانا فى هذى الدنيا مأسورين
لنغص بمشربنا ، ونشاك بطعمنا
تنفس أبشع رائحة مصاعدة من رجع
حلق الموتى

الموتى الأحياء المقتولين القتلة
الكذابين الخوائين ، لصوص الأطفال
ومتهكى الحرمات ، وتجار الدم
وزناة الليل وقوادى القرباء
وجياة ييوت المال
ومرايى الأسواق وبياعى الخمر
من ألقانا بعد الصفو النورانى
فى هذا الماخور الطافح
من .. من .. ؟

الحلاج : لا .. لا .. لا أجرؤ

أتريد تقول ..

لا .. لا ..

لا تملأ نفسي شكاً يا شبلي

الشبلي : بل اني املأها علماً و يقينا

يا حلاج

الشر قديم في الكون

الشر أريد بمن في الكون

كي يعرف ربي من ينجو ممن يتردى

وعلينا أن يتدبر كل منا درب خلاصه

فاذا صادفت الدرب فسر فيه

واجعله سرا ، لا تفضح سره

الحلاج : يا شبلي

دعني أتأمل فيما قد قلت الآن

ها أنت تزلزلي في داري

والسوق يزلزلي ان أترك داري

كلماتك تجذبني يمنه ...

وعيونى تجذبني يسره ..

« مناد ينادى بالخارج »

ابراهيم : هل أدخل يا شيخى ؟

الحلاج : ما أجمل خلوة روحينا يا شبلى
ما أحلى أن تتكاشف ، لكن الأيام ضنيته
ومواجدنا لا تنفد
فليشهدنا ابراهيم
هل تعرفه ، شاب من أهل الله ...

الشبلى : وأجبه

الحلاج : ادخل يا ابراهيم
« يدخل ابراهيم بن فاتك ، منزعج خاطر
مسرعاً »

الحلاج : ماذا تطوى فى قلبك حتى فاض على سيماك
هدىء من روعك ، فالدنيا عند الشبلى
فى خير ما دمننا فى خير

ابراهيم : ما أصبحنا فى خير بعد الآن
قد كنت أزور اليوم القاضى ابن سريج
نبأنى أن ولادة الأمر يظنون بك السوء ...

الحلاج : بى يا ابراهيم ؟ ..

ابراهيم : ... ويقولون

هذا رجل يلغو في أمر الحكام
وبؤلب أحقاد العامة
ورجائي أن أنبيك رجاءه
بالحيطة والكتمان

الحلاج : ماذا تقوموا مني ؟

أترى تقوموا مني أني أتحدث في خلصائي
وأقول لهم ان الوالي قلب الأمة
هل تصلح الا بصلاحه
فاذا وليتم لا تنسوا أن تضعوا خمر السلطنة
في أكواب العدل ؟

أترى تقوموا مني تديرى رأيي في أمر الناس
اذ أشهدهم يمشون الى الموت
لكن توجههم للموت يياعدهم عن رب الموت

ابراهيم : زعموا أن قد أرسلت رسائل سرية

لأبي بكر الماذرائي ، والطولوني ، ولحمد
القنائي

وسواهم ممن يطمح للسلطة

الحلاج : هم بعض وجوه الأمة

وهو أيضا خلصائي ، أحبابي

وعدوني ان ملكوا الأمر

أن تحلو سيرتهم ويعفوا عن سقط الفعل

أن يعطوا الناس حقوق الناس على الحكام

فنجابهم بحقوق الحكام على الناس

هم زهرة آمالي في هذا العالم يا ابراهيم

الشبلي : يا حلاج

لا أدري للصوفي صديقا الا نجوى الليل

وبكاء الخوف من الدنيا

وأناشيد الوجد المشبوب وآهات الذل

وفتوح المحبوب بنور الوصل

فاذا ثقلت في جنبه الوحده

فليزلم أهل الخرقه ، أبناء الفاقه

ممن قنعوا باليأس عن الآمال

طرحوا الانكار ببحر التسليم

حجبوا عن أعينهم هم الرؤيه

قرأوا ما لم تره العين

قل لى .. يا حلاج
أوثقت بأن وجوه الأمة ممن تعرف
ان ولوا ظلوا أهل موده ؟

الحلاج : لا يعنينى أن يرعوا ودى أو ينسوه

يعنينى أن يرعوا كلماتى

الشبللى : بل ما يدريك بأنهمو ان ولوا تسكرهم
خسر السلطة

وبأنهمو ما التفوا حولك

الا لكراحتهم من دبر لك

الحلاج : قد خبت اذن ، لكن كلماتى ما خابت

فستأنى آذان تتأمل اذ تسمع

تتحدّر منها كلماتى فى القلب

وقلوب تصنع من ألفاظى قدره

وتشدّ بها عصب الأذرع

ومواكب تمشى نحو النور ، ولا ترجع

الا أن تسقى بلباب الشمس

روح الانسان المقهور الموجه

ابراهيم : مولاي

أخشى أن يدركك الكيد الظالم
ماذا تنوى ؟

الحلاج : ما يرضاه الرحمن لمخلوق في صورته ، ذى
روح متصف بصفاته

ابراهيم : هل يقصد مولاي خراسان
ويظل بها حتى يهدأ عنه السعى المحموم ؟

الحلاج : خراسان .. خراسان
لينور قلبك ربى ، يا ابراهيم
أخراسان .. الجنة
كى يقصدها من أضنته الدنيا ؟
هل ثمت وصفاء بخراسان
كى يقصدها من أمراضه الظلم ؟

ابراهيم : مولاي
الظلم بكل مكان
والجنة آخر سعى الانسان
لا أول سعيه
ها أنت وحيد ، شيخ مجهود ، أضناك
التطواف

في أرجاء الدنيا طلبا للفظنه
ورجعت لتلقى الحق يسود بكل مكان
يتحرش بك ..
آلاف الحمقى .. آلاف الآلاف
أعداؤنا كثر يا مولاي ؟

الحلاج : لكن صحابي أكثر من أعدائي

ابراهيم : لا أبصر مخلوقا منهم يا مولاي
الا نسيخي الشبلي .. وأنا
وكلانا مسكين يتحسس خطوه

الحلاج : أصحابي أكثر من أن تحصيهم يا ابراهيم

أصحابي آيات القرآن وأحرفه
كلمات المحزون المهجور على جبل الزيتون
أحياء الاموات ، الشهداء الموعودون ،
فرسان الخيل البلق ذوو الأثواب الخضراء
آلاف المظلومين المنكسرين

ابراهيم : يا مولاي

في عصر ملثات ، قاس ، وضنين

لن يصنع ربي خارقة أو معجزة ، كي ينقذ
جيلا من هلكى

قد ماتوا قبل الموت

الحلاج : يا ولدى ، كم أخطأت الفهم !

لا أطلب من ربي أن يصنع معجزة ، بل
أن يعطينى جلدا

كى أدرك أصحابى عنده

ابراهيم : يا مولاي

خوفى لا يسعفنى أن أفهم عنك

هل تأذن لى أن أذهب للماذرائى

استرشدته فيما تفعل ؟

الحلاج : بل تسأل قلبك !

ابراهيم : بل ، تأذن لى ، ولك الفضل

الحلاج : اذهب ، قل له

يرجوك الحلاج

أن تحفظه فى قلبك

« يخرج ابراهيم »

الشبلى : رجل طيب ..

ويحبك

الحلاج : يقصيه هذا عنى
أحيانا يخطئ سبل الحب
ويحب الله بشخصى

الشـبلى : ماذا تعنى ؟

الحلاج : لو أحبينى فى الله
بدلا من حب آلهى فى
لم يفزع ، لم ينصحنى بالهجرة لخراسان

الشـبلى : هذا حق

لا أنصح بخراسان
قل لى يا حلاج
هل ما اشتقت الى الحج ؟

الحلاج : الحج ...

هل أوقد قلبى نارا الا الحج ؟
هل أنضج قلبى الا وقد الصحراء وسمى
الرمضاء
والصوم الى أن أغفى الجسم الناحل فى
جذع النخلة

فى أرض مدينته الخضراء
 ولدت كلمات الله هناك بقلبي المثلث
 فأنتيت بها ، طوفت بأرض الناس
 عن فتنة طلعتها أنضو أطراف ثيابي شيئاً شيئاً
 سأخوض فى طرق الله
 ربانيا حتى أفنى فيه
 فيمد يديه ، يأخذنى من نفسى
 هل تسألنى ماذا أنوى ؟
 أنوى أن أنزل للناس
 وأحدثهم عن رغبة ربي
 الله قوى ، يا أبناء الله
 كونوا مثله
 الله فعول يا أبناء الله
 كونوا مثله ..
 الله عزيز يا أبناء الله

الشـبلى : خفف من غلوائك يا شيخ
 فلقد أحرمت بثوب الصوفي عن الناس
 الحـلاج : تمنى هذى الخرقه
 ان كانت قيذا فى أطرافى

يلقيني فى بيتى جنب الجدران الصماء
حتى لا يسمع أجابى كلماتى
فأنا أجفوها أخلعها .. يا شيخ
ان كانت شارة ذل ومهانته
رمزا يفضح أنا جمعنا فقر الروح الى فقر
المال

فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ
ان كانت سترا منسوجا من ايتنا
كى يحجبنا عن عين الناس ، فنحجب عن
عين الله

فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ
يارب اشهد
هذا ثوبك
وشعار عبوديتنا لك
وأنا أجفوه ، أخلعه فى مرضاتك
يارب اشهد
يارب اشهد
« يخلع الخرقه »
« ستار »

المنظر الثالث

« نهاراً • الساحة في بغداد • الواعظ والتاجر
والفلاح يتسكعون »

- الواعظ : وألزم كل صاحب بيت
بأن يلقي بدينار لبيت المال
لكي يثبت حق الملك
- الفلاح : وهل أثبت حق الملك للقصرين في بغداد
ولبيت المشيد في نواحي الكرخ ؟
- الواعظ : مؤالك ساذج اذ دار في ذهنك
- التاجر : وجهك بالسؤال يدل أنك ساذج صغير
- الواعظ : ولو جاوبت أو عقلت كنت الساذج الأكبر
- التاجر : يقال بأن بعض وجوه أهل الفضل
سعوا في القصر حتى يستتب العدل

الفلاح : وهل هم أهل عدل فى ضياعهمو وثروتهم
مع الخدام والأتباع والأجراء والعلماء

الواعظ : سؤال ساذج ثان

التساجر : اذن ، فالكون قد قام على العدوان
ولا جدوى ، فما فى الوسع الا الاحتيال
عليه

وأن ندعو رب العرش أن يصرفه عنا

» يميلون الى جهة من المرح ويدخل ثلاثة
آخرون احذب واعرج وابرص ، وهم من
افراد المجموعة الذين ظهروا فى المشهد
الأول » .

الأحذب : نعم ، انى أحب الشيخ
ولكن أسألك نفسى الحيرى
ترى يستطيع أن ينصب ظهري بعد
ما أحذب ؟

الأعرج : أحس اذا سمعت حديثه الطيب
بأنى قادر أن أثنى الساق ، وأن أعدو ،
وأن ألعب

بلى ، فلقد أحس بأنتى طير طليق فى
سماواته

ولكنى اذا فارقت محفله تبدت لى
ظلال الشك فى حالى
وعدت أجر ساق العجز ، يمرج خطوها
المتعب

على دقات ساق الفقر والاملاق
الأبصرص : كأن الشمس حين أراه قد سمعت ضراعاتى
وقد صبغت مذلاتى

وصرت أجوس فى الطرقات مختالا ، نضير
الوجه وردى الذراعين

بلا سوء ولا رسم بسيمائى
ولكنى اذا فارقه للمت ثوبى فوق أعضائى
ولذت بستر مسغبتى واعياى وأدوائى

« يميلون الى جهة ثانية من جهات المسرح »
« يدخل ثلاثة من المتصوفين »

الأول : ولكن شيخنا قد خلع الخرقه

الثانى : وهبه خلع الخرقه ..

ترى هل خلع القلب الذى وسد فى الخرقه ؟

أو الله الذى يحيا بهذا القلب ؟

الثالث : ولكن تلك شارتنا ، ورببتنا التى نزمى

بها ، ونحس أننا حين نلناها

خلعنا الكون ، قصصنا جناحي توقنا النزاع

نذرونا نفسنا للحج ، أخرجنا للقاء النور

فان أسمعنا الحال ، ولنا ما تمنينا

فذلك حفظنا الموفور

طاب البحر والرحلة والمرفأ.

وكان اليبق المنشور

رايتنا ، لواء سفينة .. الخرقه

وان عاندا التيار ، واستعصى على النوتى

ادراك الطريق ، تملس النجم السماوى

وأخفى وجهه الفجر ، وأرعى ستره الديجور

وضل الركب والملاج بين الموج والأنواء

ومتنا ، وانطفت أعيننا الجوفاء

وحلم النور فوق زجاجها المكسور

فيكفي انا متنا ، وكفنا برايتنا
كمثل مجاهد مستشهد مهوور

الثاني : وهل تمنعنا الخرقه أن نأبه للظلم
وأن نثبت للظالم

وأن ندفع كيد الشر عن أحبابنا الضعفاء ؟
أما أبصرت بعض السالكين تنعموا بالشوب
وحين استشفروا للزهد ، وانخلعوا عن اللذة
تشهوا لذة أخبث من كل اللذات
تشهوا لذة الانكار للالام والبشر
وأن يشوا خفاف الخطو مطوين فوق النفس
وحين تحدثوا استخفوا ورا الخرقه

الثالث : تقول الحق ، لكني أخشى ان خلعناها

بأن نصبح كالناس ، نجادل في أمورهم
ونركب متن دنياهم ، ونسترضى رءوسهم
ونلغو في سياستهم ، وندنو من سفيهم
وقد تبطل أيدينا بوبل من شرورهم
وقد يفسد قريهمو الذي تلنا ببعدهم

الأول

: هنا ، توقفتى الحيرة عن أن أقطع الأمرا !.

فماذا لو طرحنا هنا للشيخ حين يجيء
وهذا وقت أوبته من المسجد
« ينتحون جانبا »

« صوت الحلاج من أقصى المسرح »

الحلاج

: الى الى يا غرباء .. يا فقراء .. يا مرضى
كسيري القلب والأعضاء ، قد أنزلت مائدتى
الى الى

لنطعم كسرة من خبز مولانا وسيدنا
الى الى ، أهديكم الى ربى
وما يرضى به ربى

« يتجمع الناس ويدخل ثلاثة آخرون ، يبدو
عليهم التريص ، ملابسهم موحدة ، ويبدو
أنهم من الشرطة ، يصرف ذلك من عيونهم
وتهامسهم وقربهم من بعضهم البعض »

التاجر : من هذا الشيخ الصارخ

الفلاح

: يهديننا - فيما يزعم - لله

شيخ مجذوب ، كم تلقى من أمثاله

في سوق الشحاذين

التاجر : هيا نذهب
فلقد خلفت ابني في دكاني
وهو ضعيف العقل
ان جاءته جارية حسناء
أعطاه ما قيمته خمس قطع
بثلاث أو أربع

الفلاح : وأنا قد بعت الحنطة في السوق اليوم
وأريد العودة لعيالي في ظاهر بغداد
بالمال سليما قبل الليل
لو أبطأت لقادتني رجلاي
للخمارة حيث أذيب تقودي
في كأس أو أدفنها في تكة سروال

الواعظ : جازاك الله ، فما قلته
قد ألهمني عظة الأسبوع القادم
ما أحلاها من موعظة مسبوكه
عن فلاح باع الحنطة في السوق

أغواه الشيطان
فزنا بالمال ، وعاد ليلقى الصبية جوعى
فبكى .. و .. و ..
وسألهمنى الله الباقي
وسأجعل عبرتها ونهايتها
احذر كيد النسوان

« يخرجون »

« صوت العلاج يرتفع ، وخطواته تتقدم ،
والجمع يتحقق حوله »

أراد الله أن تجلى محاسنه ، وتستعلن أنواره
فأبدع من أثير القدرة العليا مثالا ، صاغه طينا
وألقي بين جنبيه ببعض الفيض من ذاته
وجلاه ، وزينه ، فكان صنيعه الانسان
فنحن له كمرآة ، يطالع فوق صفحتها
جمال الذات مجلوا ، ويشهد حسنه فينا
فان تصف قلوب الناس ، تأنس نظرة الرحمن
الى مرآتنا ، ويديم نظره ، فتحيينا
وان تكدر قلوب الناس يصرف وجهه عنا

ويهجرونا ، ويحفوننا ..

وماذا يفعل الانسان ان جافاه مولاه ؟

يضيق الكون في عينيه ، يفقد ألفة الأشياء

تصير الشمس في عينيه أذرعة من النيران

يلقى ثقلها المشاء

على وجه السما والأرض ألوانا من اللهب

ويضحى البدر دائرة مهشمة رمادية

من القصدير ميتة وملقاة على يداء

فقد جفت عيون الناس ، أضحت نقطة سوداء

وتذوى أذرع الأشجار ، تلقى حملها للأرض

وتدفنه كمجھضة تكفن عارها في الطين

ويمشى القحط في الأسواق ، يجبى جزية

الأنفاس

من الأطفال والمرضى

حقيقته بلا قاع ، فلا تملأ اذ تعطى

ورغبته بلا رى ، فلا تسكت أن تسأل

وخلف القحط يمشى تحت ظل البريق المرسل

جنود القحط ، جيش الشر والنقمة

خلائقتهم مشوهة ، كأن الذيل فوق الراس
يقود خطاهمو إبليس، وهو وزير ملك القحط
وليس القتل والتدجيل والسرقة
وليس خيانة الأصحاب والملق
وليس البطش والعدوان والخرق
سوى بعض رعايا القحط ، جند وزيره إبليس
تعالى الله ، قد يأنف أن ينظر في مرآتنا ذاته
فيصرف وجهه عنا
فكيف اذن نصفى قلبنا المعتم ؟
ليستقبل وجه الله ، يستجلي جمالاته
نصلى .. نقرأ القرآن
نقصد بيته ، ونصوم في رمضان
نعم ، لكن هذى أول الخطوات نحو الله
خطى تصنعها الأبدان
وربى قصده للقلب
ولا يرضى بغير الحب
تأمل ، ان عشقت ألسنت تبغى أن تكون
شبيهة محبوبك

فهذا حبنا لله
أليس الله نور الكون
فكن نورا كمثل الله
ليستجلى على مرآتنا حسنه

شرطى :

« مقاطعا »

ولكن شيخنا الطيب ، هل ربي له عينان
لكى ينظر فى المرأة ؟

الحلاج : ولكن ولدى الطيب ، هل قفل على قلبك
حتى ينطق القرآن

« أم على قلوب أقفالها » ؟

شرطى آخر : أجبت الرد ، كيف اذن تظن الله
بلا نعت ولا تشبيه ؟

الحلاج : أظن الله ، كيف ، ونوره المصباح
وظنى كوة المشكاة

وكونى بضعة منه تعود اليه

الشرطى : اتعنى أن هذا الهيكل المهذوم بعض منه
وأن الله جل جلاله متفرق فى الناس ؟

الحلاج : بلى ، فالهيكल المهدوم بعض منه ان
ظهرت جوارحه
وجل جلاله متفرق في الخلق أنوارا بلا تفريق
ولا ينقص هذا الفيض أدنى الملح من نوره

شرطى ثالث : فأنت اذن آله مثله ما دمت بعضا منه ؟

الحلاج : رعاك الله يا ولدى ، لماذا تستشير شجاي
وتجعلنى أبوح بسر ما أعطى
ألا تعلم أن العشق سر بين محبوبين
هو النجوى التى ان اعلنت سقطت مروءتنا
لأنا حينما جاد لنا المحبوب بالوصل تنعمنا
دخلنا السر ، أطعمنا وأشربنا
وراقصنا وأرقصنا ، وغنينا وغنينا
وكوشفنا ، وكاشفنا ، وعوهدنا وعاهدنا
فلما أقبل الصبح تفرقنا
تعاهدنا ، بأن أكنتم حتى أنطوى فى القبر

الشرطى : كفى ، يا شيخ هذا القول عين الكفر ..

الحلاج : عين الكفر .. ويليك .. هذا القول لى ،
فاسمع

وان كنت سألقى الهول لو كشفت وجه السر
أجل لا ، بل ويلتى جرجرت من زهوى الى
حتفى

ولكن .. كيف .. هل أترك هذا اللفظ
ملقى فوق أثوابى ؟

اذن ، فاسمع ، وقل فى الأمر ما ترضاه

لقد أحببت من أنصف

فأعطانى كما أعطيت

الشرطى : يا أهل الاسلام .. هذا شيخ زنديق

شرطى ثان : فلنأخذه للسجن

شرطى ثالث : هيا .. يا كافر

أحد الصوفية : لا .. يا قوم

هذا سكر الصوفيه

فاض القلب فعربد

غلب الوجد القصد

الشرطى : هذا لغو أجوف

فلنحم الدين من الكفرة

صوفى : « للمجتمعين. »

يا قوم

هذا الشرطى استدرجه كى يكشف عن حاله

لكن هل أخذوه من أجل حديث الحب ؟

لا ، بل من أجل حديث القحط

أخذوه من أجلكمو أتم

من أجل الفقراء المرضى ، جزية جيش القحط

الأعرج : هذا حق فالشرطة خدام السلطان

ما للشرطة والحب

فلنطلقه من أيديهم

« فسجة وتلويح بالأيدي توشك ان تصبح

مقتله »

الحلاج ، لا ، يا أصحابى

لا تلقوا بالالى

أستودعكم كلماتى

عودوا .. عودوا ..

ودعوني حتى تنفذ فى بدنى

لتؤدبنى

ألفاظ عتاب المحبوب النارية

الأبرص : « لأحد الصوفية »
ماذا قال ؟

الصوفى : مازال بحال الوجد ..
يتحدث من قلبه .

الشرطى : يا قوم
الشيخ أقر بجرمه
فدعوه يمشى ليؤدب
يا شيخ ..
هل أقررت بجرمك ؟

الحلاج : هذا حق يا ولدى ..
فلقد أجزمت بحقه
اذ أفشيت السر

الشرطى : أسمعتم ا ..

الحلاج : عاقبنى يا محبوبى انى بحت وخت العهد
لا تغفر لى ، فلقد ضاق القلب عن الوجد
لكن عاقبنى كعقاب الخصم خصيمه
لا كعقاب المحبوب حبيبه

لا تهجرني ، لا تصرف عني وجهك
لا تقتل روحي بدالك
اجعل بدني الناحل أو جلدي المتغضن
أدوات عقابك

« يتقدم الحلاج امام الشرطة كأنه يقودهم ،
والجمع يتبعه ، وحين يشارف نهاية المسرح
يرتفع صوت أحد الصوفية » .

الصوفي : هل تتركه للشرطة ؟

صوفي آخر : هذا ما أوصانا به

« يخرج الصوفية وهم يرددون ، هذا
ما أوصانا به »

الأبصرص : ماذا تفعل ؟ ..

الأحلب : ما رأيك أنت ؟

الأعرج : هل تتبعهم لنرى ما يحدث ؟

« يخرجون وهم يرددون ، لنرى ما يحدث »

« يدخل الواقظ مسرعا من أقصى المسرح ،

فيتركه الأعرج وهو يتبع زميله »

« للأعرج ، وهو يشد قميصه » يا هذا ..

ماذا كان هنا منذ هنيهة ؟

فلقد جلبتني أصداء الضجة

الأعرج : أخذته الشرطة ..

الواعظ : من ؟

الأعرج : الرجل الطيب

الواعظ : ولماذا ؟ ..

الأعرج : قد كان يحدثنا بحديث القلب

لم يستطع الكتمان ، فباح

دعنى أمضى

« يشد قميصه ، وينطلق »

الواعظ : « وحده على المسرح » باح ..

بم باح ، لكى تأخذه الشرطة ؟

لا أدرى ، وعلى كل فالأيام غريبه

والعاقل من يتحرز فى كلماته

لا يعرض بالسوء

لنظام أو شخص أو وضع أو قانون أو قاض

أو وال أو محتسب أو حاكم

(سستار)

الجزء الثانى

الموت

المنظر الأول

« سجن مظلم ينفث بابهُ ليدخل منه
الحلاج يدغمه حارس »

الحارس : أدخل يا أعدى أعداء الله
الحلاج : ليسأمحك الله ، فقد أعطيت الحلاج المسكين
أعلى من قدره
الحارس : أدخل ، لا تكثر في القول
ولتجلس بين رفيقك
« يدخل الحلاج فلا يكاد يبصر شيئاً في الظلمة
القائمة »

الحلاج : يا صاحب هذا البيت
هب ضيفك نورا حتى يكشف موضع قدميه
أو كحل بسنا ذاتك عينيه
يا صاحب هذا البيت

السجين الأول : « هامسا لرفيقه » هذا رجل مأفون

يتوهم أنا جئنا في مأدبة أو حفل

الحلاج : نورا يا صاحب هذا البيت ..

السجين الثاني : أطلب من حارسنا الطبيب مصباحا أو شمعة

السجين الأول : « لرفيقه هامسا » لا يدرى أنا في قاع
السجن

السجين الثاني : لسنا في قصر الوالى

السجين الأول : أو بيت القاضى

السجين الثاني : أو في خمارة شط الكرخ

الحلاج : يا صاحب هذا البيت

قد أبطأ عن عيني نورك

ان كنت ترى أن أستهدى بالظن

فقد خطواتى

السجين الأول : فليرجو حارسنا الطبيب

أن يمسك كفيه بخنان

ويقتود خطاه حتى يلقيه

في ظل الحائط

السجين الثانى : لكن كفا حارسنا الطيب مغرمان

بمداعبة الأضلاع وتجميش السيقان

السجين الأول : « بلهجة حزينة مشوية بالمبالغة المسرفة »

أسفا للمسكين

آه لو أدركه الحارس بالنور

السجين الثانى : « بسخرية »

لا تزعج بالك حتى لا يتمزق قلبك

من يدري ، هل هو مسكين مثلى أو مثلك

سجنوه اذ هو أضعف من أن يفلت من

عسف القانون

أم شرير ، قد سلطت الأيام عليه شريرا.

أكبر منه

شرطى خان الناس وجمع أموالا خبلت

عين رئيس الشرطة

فاستصفى ماله

ورماه فى السجن

السجين الأول : أو وال تقى مما أحرزه الأوباش

مكنونات وطرائف من نسوان ورياش.

ودعا بوزير القصر فأطعمه وأنامه
فتحلب ريق وزير القصر
واستصنى ماله

السجين الثاني : ورماء في السجن

الحلاج : يا صاحب هذا البيت
شكرا ، لم ييطيء نورك
عليكما السلام ، سيدي

السجين الأول : وعليك ..

« وهو يجلس في ركن قريب يتمتم ، ثم يطلو
صوته »

.. وباسمك اللهم كانت هجرتي ، وسارت
الأقدام

بارك لنا اللهم في الدخول والمقام

السجين الثاني : « هامسا » عرفته

من ذقنه ، وتسماته ، ولحيته

وذكره اسم الله في مفتتح الكلام

السجين الأول : ومن يكون ؟ ..

السجين الثانى : قصاص مسجد الرصافة
ذاك الذى — فيما رويوا — قد كان
يؤاخذ الجار بذنب الجار

السجين الأول : ماذا عنيت ؟
السجين الثانى : يطعن ان حركه الغرام
احبابه فى الظهر

السجين الأول : « ضاحكا » آه ، تعنى ابن بقين ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠
بل انى أعرف من تعنيه
لا يشبه هذا الشيخ

السجين الثانى : هل تعرفه معرفة طيبة حقا ؟
يا ويلى ، كيف ترى أغفو جنبك
فلتعلم أنى مهر لم يركب أو يركب
لا بأس بأن أركب
لكننى لا أركب
« يتحرك نحو صاحبه »

السجين الأول : هـ
لا تهزرقى هذا أو أهشم رأسك

السجين الثاني : رأسى .. من أنت لتهمش رأسى

السجين الأول : لا تعرفنى حتى الآن

هه .. خذ كى تعرفنى

« يعاجله بفربة » فيمسك الثانى بقدمه .
« ويلويها »

السجين الأول : أطلق قدمى ستكسرهما .. سأنادى الحارس

السجين الثانى : لا .. حتى تجعلنى أركب

السجين الأول : أطلق قدمى .. يا حارس .. هذا وحش
مجنون

الحلاج : « يتقدم منه ويرجوه »
يا ولدى أرجوك
أطلق قدمه

السجين الثانى : من أجلك يا مولانا القا ..
قل لى .. قاض أنت ؟

الحلاج : قاض .. لا يا ولدى

السجين الثانى : أمعلم مسجد ؟

الحلاج : لا .. كيف أعلم
وأنا لا أعلم

السجين الأول : « وهو يقترب منه هامسا »
من أنت اذن ؟

الحلاج : اسمى الحلاج حسين بن المنصور

السجين الثانى : ماذا تعمل ؟

الحلاج : أتأمل يا ولدى

السجين الأول : شاعر ؟

الحلاج : أحيانا

السجين الأول : هل تقرأ فى كتب القدماء ؟

الحلاج : أحيانا

السجين الأول : هل تبحث فى أسرار الكون ؟

الحلاج : بل أشهدها أحيانا

السجين الأول : مجذوب أنت ؟

الحلاج : دوما نحو النور

السجين الأول : هل أنت ولى ؟

الحلاج : لا بل مولى

ولى ووليك يشهد

« يتبادل السجينان النظر ، ويهمان

ثم يتوقفان ، وبعد برهة ينطلقان فى

واحد »

السجينان : ولماذا لا تسألنا من نحن ؟

الحلاج : أصحابي في دار الهجرة

السجين الأول : ما معنى هذا ..

الحلاج : عشنا حيناً في دار الخوف

تتكم بين الأضلاع

سرا نخشى أن تسرقه الأسباع

لكن المسك انكب بقلب الحلاج وذاع

فخرجت الى دار الهجرة

السجين الأول : هذا رجل طيب

يلقى لفظاً لا أدرى معناه

لكني أشعر به

السجين الثاني : هذا رجل مسلوب العقل

السجين الأول : لا ، بل رجل طيب

ووني من أهل الله ، وإن أنكر

السجين الثاني : اسكت يا أحمق

هذا رجل دجال مسلوب العقل

السجين الأول : لا ، بل أنت الدجال المسلوب العقل

السجين الثانى : أنت غبى أحسق
 السجين الأول : بل أنت عنيد كالبعل
 السجين الثانى : بل أنت حمار ينقصه برذعة ولجام
 عفوا ، هذى برذعتك
 وذراعاى لجامك
 هيا احملنى للقصر الأبيض
 كى أمدح مولانا والى الشام
 بمعلقة من قافية اللام
 وأعود بمهر وفتاة و غلام
 حا .. حا .. حا .. « يمتطيه فوق كتفيه »

السجين الأول : دعنى .. أو ألقيك الى الأرض
 فأهشم أضلاعك
 السجين الثانى : لن تقدر ، قد أحكمت لجامك
 « يلف ذراعية بمنف حول رقبتة »
 السجين الأول : دعنى يا مجنون
 انك تخنقنى .. انى سأموت
 السجين الثانى : فلينقص عندئذ عدد رعية مولانا جحشا

السجين الأول : أتقذني يا حارس

يا حارس .. يا حارس .. يا حارس

« يعمل القفل في الباب ، ثم يدخل الحارس ،
فيلزم كل منهما مكانه متضائلا »

الحارس : من صانع هذى الضجة ؟

« للسجين الأول »

أنت

السجين الأول : لا ، يا مولاي الوالى

لم أنبس بنت شفه

فأنا أخشى غضبك

وأنزله هذا السمع المرفف

عن صوت السفلة من أمثالى

« يريت الحارس عليه ، ثم يتجه للثانى »

الحارس : هو أنت ..

السجين الثانى : لا يا سيد

فأنا أعرف أحكام الحبس

« الحارس يضع يده على جبهته متاملا ، ثم

ينظر للحلاج ويقول »

الحارس : فهو الثالث لابد
هذا أمر .. بالعقل
أنت الصارخ

الحلاج : لا يا ولدى
بل كنت أحدث نفسي في صوت خافت

الحارس : خافت .. يا كذاب ؟

الحلاج : لا أكذب يا ولدى قط

الحارس : وتناقشني أيضا يا كذاب ؟

الحلاج : لا تشتتني يا ولدى
فالسب خطيئة

الحارس : كذاب .. وقفه !
خذ

« بفعله بالسوط ، والحلاج هادئ مبتسم ،
يلم ثوبه »

« يزداد الشرطي عنفا ، وتتلاحق ضرباته ،
ثم يهتف بالحلاج ، وقد ضاق بهدوئه »

الحارس : لم لا تصرخ ؟

العلاج : هل يصرخ يا ولدى جسد ميت ؟
 الحارس : اصرخ .. اجعلنى أسكت عن ضربك
 العلاج : ستمل وتسكت يا ولدى
 الحارس : اصرخ .. لن أسكت حتى تصرخ
 العلاج : عفوا يا ولدى ، صوتى لا يسعفى
 الحارس : قلت اصرخ .. أنت تعذبنى بهدوءك
 العلاج : فليغفر لى الله عذابك
 أ يخفف عنك صراخى .. قل لى
 ماذا تبغى أن أصرخ .. فأقول ؟
 الحارس : استخلفنى بالله ، بأولادى ، بتراب أبى .
 أنظر لى نظرة خوف تتبع سوطى ، وهو
 يحلق ، ثم يرف ويتهاوى
 اسأل لى الله بقاء ، أو سعة فى الرزق ، رقبيا
 فى الجاه
 اصنع شيئا يوقفنى ، أرجوك .. اجعلنى
 أتوقف
 فأنا قد أنصت
 « وهو يلهث »

أنهكت .. أنهكت .. أنهكت

ربى .. ما هذا الاعياء ؟

يا شيخ

قل لى من أنت ..

أنت الشيطان ؟

بل أنت ملائكة .. جبريل

بل أنت ولى من أهل الله

من أنت ؟ ! ..

من أنت ؟ ! ..

« يتهاوى بجانبه ، ويبكى على كتفيه »

أيا كنت اغفر لى .. اغفر لى ..

الحلاج : بل أسكره أن أنصف حالى فى الحب

اذ عاقبنى فى بدنى

« الحلاج ينهض ، ويستعد قليلا عن الحارس »

يارب

لو لم.أسجن ، أضرب ، وأعذب

كيف يقينى عندئذ أنك ترعى عهد الحب ؟

لكننى الآن تيقنت يقين القلب

أنك تنظر لى ، ترعانى ..
 ما زالت تسعظمنى عينك
 ما زلت ترانى أخلص عشاقك
 عين الله على
 وهداياه موصوله
 وطرائف نعمته مبدوله
 فهنئاً لى
 فهنئاً لى

« الحارس ينسحب متثاقلاً الخطو من جوار
 الحائط ، حتى يقارب الباب ، يلتفت
 للحلاج قائلاً :

الحارس : ان لم يأتف منى قلبك

الحلاج : فاذكرنى فى صلواتك يا شيخ
 « يخرج »

« يقترب السجينان من الحلاج ، يبدأ
 السجين الثانى الحديث »

السجين الثانى : سامحنا يا سيد
 فالسجن يكشف أقبح ما فى الانسان

السجين الأول : هل تلغنا في صلواتك ؟
الحلاج : بل أدعو ربى أن يفرج همكما
السجين الأول : يتردد في شفتى الآن سؤال لا أدرى
ما أفعل به

هل نأذن لى أن ألقيه يا سيد ؟

الحلاج : لا تكتم عنى يا ولدى
السجين الأول : أخشى أن يؤذيك سماعه
الحلاج : بل يؤذيني أن تكتم ما فى نفسك
السجين الأول : « بعد تردد »
لم أنت هنا ؟

الحلاج : مقدور يا ولدى ..
السجين الأول : لا أعنى هذا .. ساعدنى .. لفظى
لا يسعنى

أعنى .. لم جاءوا بك ؟

الحلاج : ليتم المقدور ..
السجين الثانى : « مشيراً للأول »

هذا رجل لا يحسن أن يتكلم

يعنى .. ما التهمة ؟

الحلاج : أنى أنظلم أن أحيى الموتى

السجين الثانى : « ساخرا »

أمسيح ثان أت !

الحلاج : لا ، لم أدرك شأو ابن العذراء

لم أعط تصرفه فى الأجساد

أو قدرته فى بعث الأتلاء

فقتعت بإحياء الأرواح الموتى

السجين الثانى : « ساخرا »

ما أهون ما تقنع به !

الحلاج : لم تفهم عنى يا ولدى

فلكى تحيى جسدا ، حز رتبة عيسى

أو معجزته

أما كى تحيى الروح ، فيكفى أن تملك

كلماته

نبئنى .. كم أحيأ عيسى أرواحا قبل

المعجزة المشهودة ؟

آلاف الأرواح ، ولكن العميان الموتى

لم يقتنعوا ، فجاه الله بسر الخلق

هبة لا أطمع أن تتكرر

السجين الثاني : وبماذا تحيي الأرواح ؟

الحلاج : بالكلمات

السجين الثاني : أترك تقول ..

صلوا .. صوموا .. خلوا الدنيا ، واسعوا
في أمر الآخرة الموعوده .

وأطيعوا الحكام وان سلبوا أعينكم يتنزي
منها الدم

رصوها ياقوتا أحمر في التيجان

بشراكم ، اذ ترثون الملكوت

عفوا ، هذا لفظ من ألفاظ شبيهك ..

شكرا . تعطيني أعلى من قدرى

الحلاج

لكن في قولك بعض الحق

فأنا أحيانا أصرخ فيهم : خلوا الدنيا الفاسدة

المهترئة

ودعوا أحلامكم تنسج دنيا أخرى

السجين الثانى : دنيا أخرى من صنع الأحلام

الحلاج : الحلم جنين الواقع

أما التيجان ..

فأنا لا أعرف صاحب تاج الا الله

والناس سواسية عندى

من بينهم يختارون رؤسا ليسوسوا الأمر

فالوالى المناذل

قبس من نور الله ينور بعضا من أرضه

أما الوالى الظالم

فستار يحجب نور الله عن الناس

كى يفرخ تحت عباءته الشر

هذا قولى .. يا ولدى

السجين الثانى : أقوال طيبة ، لكن لا تصنع شيئا

أقوال تحفر نفسى ، توقف تذكارات شبابى

لأرانى فى مطلع أيامى الأولى

هل تدري يا شيخى الطيب

انى يوما ما .. كنت أحب الكلمات
لما كنت صغيرا و بريئا
كانت لى أم طيبة ترعاني
وترى نور الكون بعيني
وترانى أحلى أترابى ، أذكى أخذانى
فلقد كنت أحب الحكمة
أقضى صبحى فى دور المعلم
أو بين دكاكين الوراقين
وأعود لأفاجئها بالألفاظ البراقة كالنخار
المدھون

الجوھر والذات
المأھية والاسطقات
والقاتيفوريات
« بونافى لا يفهم »
أمى كانت تلتذ بأقوالى تتجرعها أذناها شهدا
يتبسم خذاها ، عيناها ، مفرقا المتفضن
ويعرد فى شفتيها صوت لا أسمعہ الا فى ذاك
الحين

« الله يصونك لى »
« ويمد حياتى حتى أتملك »
« أستاذًا فى بيت الحكمة »
« أو قاضى شرع »
« أو والى ربح »
« أو شيخا صاحب نعمة »
كانت أمى خادمة تجمع كسرات الخبز وفضل
الثوب

من بعض بيوت التجار
وأنا طفل لا همة لى
الا فى هذا اللغو المأفون
مرضت أمى ، قعدت ، عجزت ، ماتت
هل ماتت جوعا ، لا ، هذا تبسيط ساذج
يلتذ به الشعراء الحمقى والوعاظ الأوغاد
حتى يخفوا بمبالغة ممقوتة
وجه الصديق القاسى
أمى ما ماتت جوعا ، أمى عاشت جوعانه
ولذا مرضت صبحا ، عجزت ظهرا ، ماتت
قبل الليل

الحلاج : فليرحمها الله

السجين الثانى : بل فليلعن من قتلوها ..

الحلاج : قتلوها ؟ ..

السجين الثانى : من أعطوا أمى ، ما يكفى أن يطعمها
أو يطعمنى

من جعلونى آكل لحم الأم لأحيا وأشب

قل لى .. هل تصلحهم كلماتك ؟

الحلاج : هل يصلحهم غضبك ؟

السجين الثانى : غضبى لا ييغى أن يصلح بل أن يستأصل

الحلاج : من تبغى أن تستأصل ؟

السجين الثانى : الأشرار ..

الحلاج : بهم تعرفهم ..

السجين الثانى : بتصرفهم

الحلاج : يا ولدى

الشر دفين مغمور تحت الثوب

لا يعرفه الا من يبصر ما فى القلب

نحن هنا بضعة مخلوقات في ركن من
أركان الدنيا
أفت .. أنا .. هذا .. حارسنا ذو
السوط المتدلي من خاصرته

من فينا الشرير .. من فينا الخير ؟
من فينا يستأصله سيفك ، أو يعفيه ويستبقه
وهب السيف بغير يمينك
ييمنى أو يمين الحارس
فمتى نرفعه أو نضعه ؟

السجين الأول : ولماذا لم تضعوا سيفاً في كفى ؟

الحلاج : من عندئذ تقتل .. ؟

السجين الأول : نفسى .. يا سيد ؟

السجين الثانى : « للأول »

دعنا ن هذا الهذر الأجوف

« للحلاج »

السجين الثانى : اسمع لى يا شيخ

أفك رجل من أذكى من قابلت فؤادا
أثبتهم جارحة عند الشده

وتحب الناس ، لأنك من أجل الناس سجت
وعذبت

لكن ، هل تقضى عمرك مقهورا في ظل
الجدران المربده ؟

كالبومة تنعب فوق خرائب أيام السوء
حتى يأتى حجر طائش
ويهشم رأسك
لم لا تهرب ؟

الحلاج : لم أهرب ؟

السجين الثانى : كى تحمل سيفك من أجل الناس

الحلاج : مثلى لا يحمل سيفا

السجين الثانى : هل تخشى حمل السيف ؟

الحلاج : لا أخشى حمل السيف ولكنى أخشى
أن أمشى به

فالسيف اذا حملت مقبضه كف عمياء
أصبح موتا أعمى

السجين الثانى : ولماذا لا تجعل من كلماتك نور طريقه ؟

الحلاج : هب كلماتي غنت للسيف ، فوقع ضرباته .
 أصداء مقاطعها ، أو رجع فواصلها وقوافيه
 ما بين الحرف الساكن والحرف الساكن
 تهوى رأس كانت تتحرك
 يتمزق قلب في روعة تشبيه
 وذراع تقطع في موسيقى سحبه
 ما أشقاني ، عندئذ ، ما أشقاني
 كلماتي قد قتلت

السجين الثاني : قتلت باسم المظلومين ..

الحلاج : المظلومين ..

أين المظلومون ، وأين الظلمة ؟
 أو لم يظلم أحد المظلومين
 جارا أو زوجا أو طفلا أو جارية أو عبدا ؟
 أو لم يظلم أحد منهم ربه ؟
 من لى بالسيف المبصر !
 من لى بالسيف المبصر ! ..

السجين الأول : هل تبكي يا سيد ؟
 لا تحزن ، قد ينفرج الحال

الحـلاج : لا أبكى حزنا يا ولدى ، بل حيره

من عجزى يقطر دمعى

من حيرة رأبى وضلال ظنونى

يأتى شجوى ، ينسكب أنينى

هل عاقبنى ربى فى روحى و يقينى ؟

اذ أخفى عنى نوره

أم عن عيني حجبته غيوم الألفاظ المشتبهه

والأفكار المشتبهه ؟

أم هو يدعونى أن أختار لنفسى ؟

هبنى اخترت لنفسى ، ماذا أختار ؟

هل أرفع صوتى ،

أم أرفع سيفى ؟

ماذا أختار ؟ ..

ماذا أختار ؟ ..

« يظلم المسرح تدريجيا ، حتى ينعدم ضوءه

مما يوحى بمرور الأيام ، ثم ينبر تدريجيا

كذلك ، لنرى نفس الشهيد ، لكن لا نرى

السجين الثانى ، ألقت الأيام على الشهيد كله

مزيذا من التعاسة ، حوائطه وأرضه وحتى

هوائيه » .

السجين الأول : أيام تسقط في أيام
وشهور تهوى في جوف شهور
منذ ألقينا في هذى البئر الملعونة

الحلاج : كم لك في السجن ؟

السجين الأول : أيام قبلك ..

الحلاج : فلنصبر ، يا ولدى

السجين الأول : لا أدري لم يضنني السجن الآن ؟

الأنى أعلم أن السجنان

أولى منى بمكانى

لم لم تتركنى حين دعانى ثالثنا

أن أصحبه فى هربه ؟

الحلاج : لكنى لم أمنعك

بل لم أعرف

السجين الأول : لكنك كنت تحس

ولهذا كنت كثيرا ما تأنس بى

وتقربنى ، فى أول ساعات الليل

وتحدثنى وتحدثنى حتى قيدت خطاى

ولهذا قلت لنفسي ، حين دعاني أن أهرب :
« ماذا يجدي روعي أن تخرج من سجن
ضيق

كي تلزم سجننا أهون ضيقا ٠٠ ؟ »
لنفسى قلت :

« ماذا قد أفعل في كون قد أنكرني
لم يصبح في وسعي أن أجد مكانا فيه
الا أن أنكر روعي، أقتل هذا الشيء الغامض
النابت في قلبي من كلماتك ؟ »
ولنفسى قلت :

« ماذا يرجو انسان أكثر من أن يسعد ؟
وأنا قد كنت سعيدا في ظلك ٠٠ »

يا خيبة سمعي
يا خيبة سمعي
أحببتك حتى قيدني حبك
في هذا الفخ كأني فأر مقعد
ليسامحك الله
بكلامك ضيقت حياتي ٠٠

يكلامك ضيقت حياتي ..

الحلاج : يارب

ألهني أن أختار

ألهني أن أختار

« في هذه اللحظة ، يدخل كبير شرطة السجن،
وبصحبته حارسان »

كبير الشرطة : أيكما الحلاج ؟

الحلاج : أنا يا سيد

كبير الشرطة : اليوم يحاكمك قضاة الدولة

فلتنض أمامي ..

الحلاج : هذا أحلى ما أعطاني ربي ..

الله اختار ..

الله اختار ..

(ستاد)

المنظر الثاني

« محكمة كبير القضاة يفقد قضاها الثلاثة
أبو عمر الحمادي أنيق بدين ، وابن سليمان ،
قصير حلى في حديثه هاديء الصوت ،
 وابن سريج ، نجيل حسن السميت ، ثم
الحاجب » .

أبو عمر : بسم الله الهادي للحق

وعليه توكلنا

ندعوه أن يهدينا للعدل

ويوفقنا أن نهض بأمانتنا

يا حاجب ..

لم لم يأتوا بالرجل المفسد حتى الآن ؟

الحاجب : الشرطة يأتون به من باب خراسان

وهم يلتمسون الطرق الخالية من العامة

حتى يتوقوا أهل الفتنة ..

أبو عمر : الفتنة ! ..

الآن عدوا لله وللسلطان يؤدب
يتجمع أوباش الناس على الطرقات ؟
حقا ! ما أصفر أحلام العامة

الحاجب : رجل كان سجيناً معه في باب خراسان
قد جمعهم منذ صباح اليوم .

أبو عمر : إهمال من وإلى الشرطة
لم لم يطلق فيهم أعوانه

الحاجب : هذا ما يفعله الآن

أبو عمر : كم يبلغ عد العامة ؟ ..

الحاجب : مائة أو مائتان

أبو عمر : لا .. لا .. لا خوف

لا قبل لهم بمواجهة الشرطة
انظر ، هل جاءوا بالرجل المفسد ؟

الحاجب : سمعاً يا مولاي

« يخرج »

ابن سريج : « في صوت خفيض »
أبا عمر ، قل لي ، ناشدت ضميرك
أفلا يعني وصفك للحلاج ..
بالفسد ، وعدو الله
قبل النظر المتروى في مسأله
أن قد صدر الحكم ..
ولا جدوى عندئذ أن يعقد مجلسنا ؟

أبو عمر : هل تسخر يا ابن سريج ؟
هذا رجل دفع السلطان به في أيدينا
موسوما بالعصيان
وعلينا أن نتخير للمصية جزاء عدلا
فاذا كانت تستوجب تمذيروه ..

ابن سليمان : عذرناه

أبو عمر : واذا كانت تستوجب تخليده
في محبس باب خراسان

ابن سليمان : خلدناه

أبو عمر : واذا كانت تستوجب أن يهلك

ابن سليمان : أهلكناه

أبو عمر : لا ، ليس بأيدينا ، اذ نحن قضاة ، لا جلادون
ما نصنعه أن نجدل مشنقة من أحكام الشرع
والسياف يشد الجبل

ابن سليمان : هذا تعبير رائع

لكن لا يستغرب أن يصدر عن سيدنا
الحمادي

أبو عمر : عفوا ، عفوا ، يابن سليمان

اطراؤك يخجلني ، ويذكرني

أن الله يوفقني

دوما للتعبير الرائع

أحكى لك قصة ..

بالأمس لقيت صديقي القاضي الهروي

وهو كما تعلم

رجل مغرور بقريحته وذكائه

فسأله :

« ما أجدى ما يطعن من طعن عن الطعن »

فاحتار ، ولم يفهم

فأعدت القول ، لكى لا تبقى للقاضى حجه

« ما أجدى ما يطعن من طعن عن الطعن »

فتبلد وتحمحم

كحصان ابن زبيبة عنتر ..

« فازور من وقع القنا بلباه

وشكى الى بعبرة وتحمحم »

انى أروى آلاف الآلاف من الأبيات

لولا حفظى ماء الوجه لقلت الشعر

وسبقت أبا تمام وابن الرومى فى صيد التبر

لكنى رجل لا يغربنى المال ، كما تعلم

لنعد لحكايتنا ..

لم يعرف قاضينا المغرور بعقله

معنى تعبيرى الرائع

، فحككت له أنقى ، ثم مضيت

ابن سليمان : ييقىك الله ، فقد كشفت غباءه

لكن ، قل لى

فتح الله عليك

ما معنى هذا القول ؟

أبو عمر : هل تدرك معناه يا ابن سريج ؟

ابن سريج : يا مولانا

جئنا في مجلس حكم لا في مجلس الفاز

وأنا رجل محدود يقصر عقله

عن أن يتسع لتعبيراتك

أبو عمر : رد لبق ، والله

لكن لا يعفك من الرد

ابن سليمان : رد لا يعفيه من الرد

هذا أيضا تعبير رائع

ابن سريج : يا مولانا

أشك الله

حتى لا تزدهم القاعة بالتعبيرات الملتوية

فتضل بها خطوات العدل

فسر لابن سليمان معنى تعبيرك

أبو عمر : خذ يا ابن سليمان

الظمن الأولى معناها طعن الأضراس

تتك .. تتك .. تتك ..

أما طعن الثانية فمعناها أوغل في العمر

اه .. اه .. اه

أما الطعن الثالثة فمعناها طعن الأفضاذا

شكشك ، شكشك ، شكشك

والآن اسمع وتأمل ..

ما أجدى الطعن لمن طعن عن الطعن

أى ..

ما أجدى الأكل لمن عجز عن ..

الحاجب : يا مولانا القاضى

قتلوا المسجون الهارب

لكن العامة مازالت تتجمع فى الطرقات

أبو عمر : نقصوا أم زادوا ؟

الحاجب : نصفهمو قد فر أمام الشرطة

أبو عمر : هذا ما كنت أظن

لا .. لا .. لا خوف

« ينسحب الحاجب ، ويلتفت لابن سليمان »

ما رأيك يا ابن سليمان فى هذا اللنز ؟

ابن سليمان : ما أمتع أسمارك يا مولانا
ليس غريبا أن يؤثر الخلفاء أنيسا
ويقربك الوزراء جلبا
ويكون لك الرأي المسوع

أبو عمر : بل علمي يهرهم يا ابن سليمان

صوت الحاجب : « من باب القاعة »

مولانا بكر بن الأوسى والى الشرطه
وبصحبته الحلاج حسين بن المنصور
« يدخل والى الشرطه ، ومعه الحلاج ،
ويحيى والى القضاة بالسلام فيردونه ، ثم
ينصرف ويترك الحلاج مانلا أمام القضاة »

أبو عمر : يا حلاج .. اتدرى لم جئت هنا ؟

الحلاج : ليم الله منيته يا سيد

أبو عمر : هذا حق ..

والله تبارك وتعالى .

قد بُت في كف خليفتنا الصالح - أبقاه الله -

ميزان العدل وشيئه

الحسلاج : لا يجتمعان بكف واحدة يا سيد

أبو عمر : هذا ضرب من فتان القول

لا يدركه أمثالك من أهل الفتنة

ابن سليمان : حلو .. حلو ..

لم يفتنى قولك يا سيد

أبو عمر : سيروحك قولي فيما بعد

فاسمع وارفع

مولانا لا يدفع عبدا من ولى فيهم للمباف

الا أن أحصى ما فرط من أمره

فى ميزان الانصاف

مولانا يدري من زمن أنك نبغى فى الأرض

فسادا

تلقى بذر الفتنة

فى أفئدة العامة

وعقول الدهماء

تستتر خلف الذقن الشهباء

أو أثواب المجذوبين الفقراء

والأقوال الغامضة المشتبهات القصد

اذ تسبكها وتقفيها كهذاء الشعراء

قل لى .. ماذا تبغى بهذاك ؟

هل تبغى أن يضع المسلم ..

في خنق المسلم سيف الحق ؟

الحلاج : لا .. يا سيد

بل أبغى لو مد المسلم للمسلم

كف الرحمة والود

أبو عمر : ولهذا تعرض للحكام

من أهل الرأي وأصحاب النعمة

ماذا تبغى ؟

أن يختل الناموس ويصبح أمر العامة

أعلى من أمر الخاصة

أن يحكم فينا الحمقى والجهلة

أن يعطى الأمر لمن ليس بأهل له

ابن سليمان : فتقوم الساعة

أبو عمر : يا حلاج

الجرم الثابت لا ينفيه أن تتبأله وتتمتم

ابن سريج : يا مولانا ، هلا أعطيت الرجل المهلة أن يتكلم
فلقد حققت وأحكمت التهمة ، ثم أدت

أبو عمر : ما حاجتنا أن نسمع في هذا المجلس

فيضا من لغو القول المبهم ؟

فليعل حديث العدل اذا خرس الجرم

قال الله تعالى :

« انما جزاء الذين يفسدون في الأرض »

ابن سليمان : أأبا عمر .. حقا ما قلت

لكنى أرجو أن نبعث برسول للقصر

نستفتيه في أمر الحكم

أبو عمر : هل تخشى أن تحمل دم هذا المفسد ؟

ابن سليمان : لا أخشى أن يلزم دمه عنقى باسم الشرع

لكنى لا أرضى أن يلزمنى باسم السلطة

فأنا لم أشهده يبغي افسادا في الأرض

أبو عمر : الشرطة قد شهدته

ابن سليمان : لكنى لم أنحقق من قول الشرطة ..

أبو عمر : يا ابن سليمان

لسنا أهل لتحقيق

بل أهل الفتوى ، أعلم هذا الجيل بأحكام
الشرع

فالشرطة والوالى والسلطان يسوسون ..
أمور الأمة

ويميزون الجانى ، وقيسون الجرم
بامعان وثبت

فاذا صح الجرم لديهم ، وقفوا الجانى
بين يدينا

لنرى فيه رأى الشرعى الصائب

ابن سليمان : يا مولانا

رأى من رأيك ..

لكنك قد وضحته

بيان مثلى لا يدرك حسنه

فلتسمح لى أن أعرض رأى

بعباراتى الجرداء من الفطنه

انى فد أسأل نفسى الآن

من نحن ، وما علة هذا الجمع ؟
نحن رجال العلم ، وأهل الشرع
والوالى يستفتينا فى أمر
وعلىنا اتقان الفتوى
أنا لا يعينى ما اسم المتهم المائل بين يدينا
والحلاج لدينا حال ، لا شخص مائل
وكان الوالى يسألنا
ما حكم الشرع المادل
فى من يبنى فى الأرض فسادا ، يذر فيها بذر
الفتنة
وهنا تتملى فى الأحكام ، ونشرها ، تتخير منها ،
ونقول :
للوالى ، لا للحلاج
هذا حكم الشرع
فى من يبنى فى الأرض فسادا ، يذر فيها بذر
الفتنة
أن تقطع أرجله ، أيديه ، ويصلب فى جذع
الشجرة

ويفض المجلس
هل فتوانا ملزمة للوالى ؟
لا .. فله أن ينفذها
أن أن يسترجع أمره
وهنا لا نحمل وزر دم مسفوك في ظلم
أو عدل أو عدل

ابن مريج : لا ، لا ، يا بن سليمان
ما تنسجه من محبوك القول
أجولة شيطان
ان الكلمات اذا رفعت سيفاً ، فهى السيف
والقاضى لا يفتى ، بل ينصب ميزان العدل
لا يحكم فى أشباح ، بل فى أرواح أغلاها الله
الا أن تزهى فى حق ، أو فى انصاف
الوالى والقاضى رمزان جيلان
للقدرة والحق
لا تدنو من مرماها أفراس القدره
لا تبلغ غايتها
الا أن أمسك فرسان الحق

يزمام أعنتها
فاذا شئتم أن ينقلب الحال
ان تلقوا فرسان الحق
صرعى تحت حوافر أفراس القدره
فأنا أستغنى من مجلسكم

أبو عمر : يا ابن سريج
هذا مجلس حكم مخصوص
وله تقدير مخصوص
ينظر في أمر مخصوص
وكما قال القائل

ابن سريج : « مقاطعا »
مخصوص .. مخصوص .. مخصوص
هل خصوا هذا المجلس بالظلم
قل لي في لفظ واضح
هل نحن قضاة باسم الله
أم باسم السلطان ؟

أبو عمر : بل قل أنت

أو تنكر أن السلطان خليفة رب الأكوان
على الأكوان ؟

ابن سريج : هذا السلطان العادل ...

أبو عمر : أو تبني أن تدفع عن مولانا صفة العدل ؟

ابن سريج : بل أرجو أن أثبتها له

ليس العدل تراثا يتلقاه الأحياء عن الموتى
أو شارة حكم تلحق باسم السلطان اذا
ولى الأمر

كعمامته أو سيفه

مات الملك العادل

عاش الملك العادل

العدل مواقف

العدل سؤال أبدى يطرح كل هنيه

فاذا ألهمت الرد ، تشكل في كلمات أخرى

وتولد عنه سؤال آخر ، يبنى ردا

العدل حوار لا يتوقف

بين السلطان وسلطانه

أبو عمر : العدل .. العدل

ماذا تبغى حتى يجرى العدل

ابن سريج : أن نسمع صوت المتهم المائل بين يدينا
ونسائل أنفسنا وضامرنا

أبو عمر : هـ ...

هو لا ينبغي أن يتكلم

وعلى كل ، مازالت جلستنا ممدوده

فليسعنا شيئا من لغوه

يا هذا الشيخ المنفوش اللحية

بم تدفع عن نفسك ؟

الحلاج : لستم بقضائي ،

ولذا لن أدفع عن نفسي

ابن سريج : « للحلاج »

يا حلاج ...

لا تدفع عن نفسك

بل حدثنا عما فيها

ان كان هو الحق ، عرفناه معك

وإذا كان الباطل

نبهناك اليه

وأخذناك بجرمه ...

الحلاج : أوعدتم ان كان الحق ...

أن تمضوا فيه معي ؟

أبو عمر : نمضى فيه معك ... ؟

أما أنك رجل ساذج

أو أنك أذكى مما تتصور

ولهذا أفسدت صمالك العامة

وعلى كل ، لا ضير

قد نصبح من أتباعك « ساخرا »

من أنت ، وما خطبك ... ؟

الحلاج : أنا رجل من غمار الموالى ، فقير الأرومة

والمنبت

فلا حسبي ينتهى للسما ، ولا رفعتنى لها

ثروتى

ولدت كآلاف من يولدون ، بآلاف أيام هذا

الوجود

لأن فقيرا - بذات مساء - سحى نحو
حضر فقيرة

وأطفا فيه مرارة أيامه القاسية

نموت كآلاف من يكبرون ، حين يقاتون
خيز الشمس

ويستقون ماء المطر

وتلقاهم صبية يافعين حزاني على الطرقات
الحزينه

فتمجب كيف نموا واستطالوا ، وثبت
خطاهم ...

وهذى الحياة ضئيله

تسكنت في طرقات الحياة ، دخلت مراديبها
الموحشات

حجبت بكفى لهيب الظهيرة في الفلوات

وأشعلت عيني ، دليلى ، أنسى في الظلمات

وذوبت عقلي ، وزيت المصاييح ، شمس

النهار على صفحات الكتب

لهت وراء العلوم سنين ، ككلب يشم

روائح صيد

فيتبعها ، ثم يحتال حتى ينال سيلا إليها ،
فيركض ،

ينقض

فلم يسعد العلم قلبي ، بل زادني حيرة راجفة
بكيت لها وارتجفت

وأحسست أني ضئيل كقطرة طل
كحبة رمل

ومنكسر تعس ، خائف مرتعد

فعلمى ما قادني قط للمعرفة

وهبني عرفت تضاريس هذا الوجود ...

مدائنه وقراه

ووديانه وذراه

وتاريخ أملاكه الأقدمين

وآثار أملاكه المحدثين

فكيف بعرفان سر الوجود ، ومقصدي

مبتدا أمره ، متناه

لكي يرفع الخوف عني ، خوف المنون ،

وخوف الحياة ، وخوف القدر

لكى أطمئن

سألت الشيوخ ، فقليل

تقرب الى الله ، صل ليرفع عنك الضلال ..

صل لتسعد

وكنت نسيت الصلاة ، فصليت لله رب المنون

ورب الحياة ورب القدر

وكان هواء المخافة يصفر فى أعظمى ويئز

كريح الفلا ... وأنا ساجد راكم أتعبد

فأدركت أنى أعبد خوفى ، لا الله ...

كنت به مشركا لا موحدا

وكان الهى خوفى

وصليت أطمع فى جنته

ليختال فى مقلتى خيال القصور ذوات القباب

وأسمع وسوسة الحلى ، همس حرير الثياب

أنى أبيع صلاتى الى الله

فلو أتقنت صنعة الصلوات لزاد الثمن

وكنت به مشركا ، لا موحدا

وكان الهى الطمع
وحير قلبى سؤال :
ترى قدر الشرك للكائنات
والا ، فكيف أصلى له وحده
وأخلى فؤادى مما عداه
لكى أنزع الخوف عن خاطرى
لكى أطمئن ...
« سكتة »

كما يلتقى الشوق شوق الصحارى العطاش
بشوق السحاب السخى
كذلك كان لقائى بشيخى
أبى العاص عمرو بن أحمد ، قدس تربته ربه
وجمعنا الحب ، كنت أحب السؤال ، وكان
يحب النوال

ويعطى ، فيبتل صخر الفؤاد
ويعطى ، فتندى المروق ويلمع فيها اليقين
ويعطى ، فيخضر غصنى
ويعطى ، فيزهر نطقى وظنى

ويطلع عنى ثيابى ، ويلبسنى خرقة العارفين
يقول هو الحب ، سر النجاة ، تمسق تفر
وتفنى بذات حبيبك ، تصبح أنت المصلى ،
وأنت الصلاة

وأنت الديانة والرب والمسجد
تمسقت حتى عشقت ، تخليت حتى رأيت
رأيت حبيبي ، وأتخفى بكمال الجمال ،
جمال الكمال

فأتخفته بكمال المحبة
وأفنت نفسي فيه

أبو عمر : صمتا : هذا كفر بين ا
ابن سريج : بل هذا حال من أحوال الصوفية
لا يدخل في تقدير محاكبتنا
أمر بين العبد وربّه
لا يقضى فيه الا الله
لنسأله عن تهمة تحريض العامة
فلهذا أوقفه السلطان هنا .
هل أفسدت العامة ، يا حلاج ؟

الحلاج : لا فسد أمر العامة الا السلطان الفاسد

يستعبدهم ويجوعهم

ابن سليمان : يعنى هل كنت تحض على عصيان الحكام

الحلاج : بل كنت أحض على طاعة رب الحكام

يرأ الله الدنيا احكاما ونظاما

فلماذا اضطريت ، واختل الاحكام ؟

خلق الانسان على صورته فى أحسن تقويم

فلماذا رد الى درك الأنعام ؟

أبو عمر : ماذا يعنى هذا الشيخ ؟

هل هذا أيضا من أحوال الصوفية ؟

أم يستخفى خلف الألفاظ المشتبهه

كى يخفى وجه جريمته الشنعاء ؟

انى أسألك سؤالاً محدوداً

لتجيب جواباً محدوداً

هل تزعم أنك صوفى ؟

الحلاج : الله يصنقى حيث يشاء

أبو عمر : هل تزعم أنك فارقت الدنيا وشواغلها ؟

الحلاج : ها أنا ذا في الدنيا يا سيد
أشغل نفسي بالرد على أسئلتك
أبو عمر : هل أرسلت رسائل لأبي بكر الماذرائي
وسواه
تدعهم فيها أن ينتفضوا ، ويهجموا
ضد الدولة ؟

الحلاج : الدولة .. !
لا أشغل نفسي بالدولة
بل أشغلها بقلوب أحبائي
أبو عمر : تنكر .. ؟
يا حاجب ...
قل للشرطة يأتوا بالماذرائي
الحاجب : هرب الماذرائي من بغداد يا مولاي
وكذلك حمد الطولوني والقنائي
أبو عمر : منذ متى .. ؟
الحاجب : من يومين .. ؟
مذ أنبأهم جاسوس بالقصر

عن قرب محاكمة الحلاج

أبو عمر : كيف عرفت ؟

الحاجب : أنبتني الشرطة يا مولاي

أبو عمر : « للحلاج »

أحبك الآن ستمضي في انكارك

لكني من نطقك سأدينك

هل أرسلت رسائل ؟

الحلاج : قطع من قلبي أهديتها لقلوب أجبائي

أبو عمر : ماذا فيها ؟

الحلاج : تذكير لهم أن الانسان شقى في مملكة الله

لم يبرأنا الباري ليعذبنا ، ويصغرنا في عينيه

بل ليرانا تنمو ، وتلامس جبهتنا وجه الشمس

أو نمرح تحت عباءتها كالحمالان المرحه

أبو عمر : لم أرسلت اليهم برسائلك المسمومه ؟

الحلاج : هذا ما جال بفكري

عاشت الفقر يعربد في الطرقات

ويهدم روح الانسان

فسألت النفس :
ماذا أصنع ؟
هل أدعو جمع الفقراء
أن يلقوا سيف النقمه
في أفئدة الظلمه ؟
ما أتعس أن نلقى بعض الشر ببعض الشر
ونداوى اثما بجريمه
ماذا أصنع ؟ ؟
أدعو الظلمة
أن يضعوا الظلم عن الناس
لكن هل تفتح كلمه
قلبا مقفولا برتاج ذهبي ؟
ماذا أصنع ؟
لا أملك الا أن أتحدث
ولتنقل كلماتي الريح السواحه
ولأثبتها في الأوراق شهادة انسان من أهل
الرؤيه
فلعل فؤادا ظمأنا من أفئدة وجوه الأمم

يستعذب هذى الكلمات

فيخوض بها في الطرقات

يرعاها ان ولى الامر

ويوفق بين القدرة والفكره

ويزاوج بين الحكمة والفعل ..

أبو عمر : هل تبغى أن يرتفع الفقر عن الناس ؟

الحلاج : ما الفقر ؟

ليس الفقر هو الجوع الى المأكّل والعري

الى الكسوه

الفقر هو القهر

الفقر هو استخدام الفقر لاذلال الروح .

الفقر هو استخدام الفقر لقتل الحب وزرع

البغضاء

الفقر يقول - لأهل الثروه -

أكره جمع الفقراء

فهو يتمنون زوال النعمة عنك

ويقول لأهل الفقر

ان جعت فكل لحم أخيك

الله يقول لنا :
كونوا أحبّاء محبوبين
والفقر يقول لنا :
كونوا بغضاء بغاضين
أكره .. أكره .. أكره
هذا قول الفقر

أبو عمر : هذا أمر لا يسكت عنه
هذا الشيخ يقول :
الإنسان شقى في مملكة الله
معنى هذا أن الأمة تشقى في ظل خلافة مولانا
ويقول :
إن الفقر يعرّب في الطرقات
معنى هذا أن الأمة لا تجد الأقوات
ولنسأل عندئذ من سلب الأقوات !
ويقول :
لكن الكلمة لا تفتح قلبا مقفولا برتاج ذهبي
يعني الأمراء وأهل الجاه
وتؤدى هذى الألفاظ المشتبهه

بالقراء الى نبذ الطاعة ..

ولزوم الفتنة

ولهذا أحكم مرتاحا باداته وعقابه

ما رأيك يا ابن سليمان ؟

« قبل ان يجيب ابن سليمان ، يدخل الحاجب

على عجل »

الحاجب : مبعوث من عند وزير القصر

يستأذن أن يدخل

أبو عمر : من عند وزير القصر

فليدخل

المبعوث : مولاي وزير القصر

يهديكم تقديره

ويوجه هذا المكتوب اليك

« يعطى ابا عمر الخطاب ، فينشره ، وينظر

فيه »

أبو عمر : « وهو ينظر في الخطاب »

مولاي وزير القصر

لطفاً منه وكرامه

ينبينا في مكتوبه

« يقرأ »

أن الدولة قد سامحت الحلاج

فيما نسب اليه ، وثبتت منه السلطان

من تحريض العامة والفرغاء على الفساد

وعفت عنه عفواً كلياً لا رجعة فيه

ابن سليمان : هذا حقاً ، لطف من مولانا وكرامه

أبو عمر : « مستأنفاً في الخطاب »

لكن وزير القصر يضيف :

« هبنا أغفلنا حق السلطان .. »

ما نصنع في حق الله ؟

فلقد أنبئنا أن الحلاج

يروى أن الله يحل به ، أو ما شاء له الشيطان

من أوهام وضلالات

ولهذا أرجو لو يسأل في دعواه الزندقية

فالوالى قد يعفو عن يجرم في حقه

لكن لا يعفو عن يجرم في حق الله »

ابن سليمان : هذا أيضا حق !

ابن سريج : بل هذا مكر خادع

فلقد أحكمتم حبل الموت

لكن خفتم أن تحيا ذكراه

فأردتم أن تمحوها

بل خفتم سخط العامة ممن أسمع أصواتهم
من هذا المجلس

فأردتم أن تعطوه لهم مسفوك الدم

مسفوك السمعة والاسم

يا حلاج ...

هل تؤمن بالله ؟

الحلاج : هو خالقنا واليه نمود

ابن سريج : هذا يكفي كي يثبت إيمانه

أبو عمر : يا ابن سريج

اني لا أبحث في إيمانه

بل في كيفية إيمانه

ابن سريج : كيفية إيمانه ؟

هل تبغى أن تنبش في قلبه
هل هذا من حق الوالى
أم من حق الله ؟

أبو عمر : هذا من حق قضاة الشرع

ابن سريج : لا ، بل هذا من حق الله

فأنا لا أجرؤ أن أسأل رجلا عن إيماء

فاذا شئتم أن تمضوا في هذا الائم ...

أبو عمر : سنمضى يا ابن سريج

ابن سريج : فأنا أستعفى من مجلعتكم

أبو عمر : هذا لك يا ابن سريج

« يفادر ابن سريج مجلسه ، ويخرج مسرعا

من القاعة ، وهو يقول »

بل هذا من حق الله

بل هذا من حق الله

أبو عمر : ما زالت جلستنا معقوده

« يعود الى الخطب »

هذى حاشية في مكتوب وزير القصر ...

تقول ...

« أرجو أهل العدل ، قضاة الحق
أن يستفتوا في أمر العلاج شهود الصدق
والشرطة قد جمعتهم في باب القاعة
كى تكفيكم هذا الأمر »
يا حاجب
من بالباب

الحاجب : الشبلى الصوفي وبعض العامة

أبو عمر : أدخلهم

« يخرج الحاجب ، ويدخل وبصحبه
الشبلى ، تتبعه جماعة الفقراء الذين
شهدناهم في المنظر الأول »
« يتقدم الشبلى »

أبو عمر : أقدم يا شبلى

« الشبلى يتقدم أمام الحكمة »

أبو عمر : هل تعرف هذا الشيخ ؟

« الشبلى يشير برأسه موافقا »
ماذا تعرف عنه ؟

الشبلى : مولاي ... أقلنى ، واصرفنى

فلقد جذبوني من بين أحبابي

وأثروا بي مخفورا مقهورا

أبو عمر : ان كنت تحب العدل

فاشهد بين يدينا بجلية أمر الحلاج

الشبلي : بجلية أمره .. ؟

هذا سلطان لا يملكه الا الله

أبو عمر : أو ليس صديقا لك ؟

الشبلي : واماما من أعلى أهل طريقتنا قدرا

أبو عمر : هل تزعم مثله

أن الله تجلى لك ..

أو حل حلولا في جسدك ؟

الشبلي : كل منا يتحدث عن حاله

أو يصمت حين يشاهد

الحلاج يرى ...

فيجن من الفرحة ، حتى يهذى ويمربد

وأنا أتلذذ في صمتي

أبو عمر : بك أيضا ، قد حل الله ؟

الشـبلى : يا مولاي

ان أحبت وأخلصت العهد
هل تبقى ذاتك ذاتك
أم تفنى في محبوبك
وهذا يشعر أهل الوجد
فنيت نفس في خالقها
فنيت ذات في ذات
لم يصبح في دنياك سوى ذاته
حتى أنت
قد أصبحته

أبو عمر : كفر .. كفر

هل هذا قولك أم قول الحلاج ؟

الشـبلى : يا مولاي

أرجوك ... اصرفنى ... انك تلقى بى فى
النار

فلقد عاهدت الله
ألا افشى نساءه
ألا أكشف وجه الأسرار

ألا أتحدث عن حالي قط
دعني أرفع عهدي ، واصرفني

أبو عمر : قول الحلاج اذن ...

الشبلي : « متوسلا »

هل أخرج يا سيد ؟

أبو عمر : اخرج

« يخرج الشبلي مرتاعا »

« يلتفت أبو عمر الى جمع الفقراء »

ما رأيكمو يا أهل الاسلام

فيمن يتحدث أن الله تجلى له

أم أن الله يحل بجسده ؟

المجموعة : كافر .. كافر

أبو عمر : بم تجزونه ؟

المجموعة : يقتل ، يقتل

أبو عمر : دمه في رقبتكم .. ؟

المجموعة : دمه في رقبتنا

أبو عمر : والآن .. امضوا ، وامشوا في الأسواق

طوفوا بالساحات وبالأخانات
وقفوا في منعطفات الطرقات
لتقولوا ما شهدت أعينكم
قد كان حديث الحلاج عن الفقر قناعا
يخفى كفره

لكن « الشبلي » صاحبه قد كشف سره
ففضبتهم لله ، وأتخذتم أمره
وحملتكم دمه في الأعناق
وأمرتم أن يقتل
ويصلب في جذع الشجرة
الدولة لم تحكم
بل نحن قضاة الدولة لم نحكم
أتم ...

حكمتكم ، فحكمتكم
فامضوا ، قولوا للعامة
« العامة قد حاكمت الحلاج امضوا ..
امضوا .. امضوا ..
« يخرجون في خطى متباطئة ذليلة »

(مستار)

تذييل

(١) ولد الحسين بن منصور الحلاج حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى ، وكان أبوه يشتغل بصناعة الطنج وعمل هو بها زمنا . ومن هنا أتاه اللقب .

وتلقى خرقة الصوفية فى شبابه عن المتصوف المعروف عمرو المكي . وذلك بعد لقاء قصير بسهل التستري ، أحد كبار المتصوفين . والخرقة رمز الانخلاع عن الدنيا والفناء فى الجماعة الصوفية . ثم تزوج بعد ذلك بامرأة بصرية . أولدها أولادا وعاش معها حياته كلها .

واتصل بعد ذلك بالجندب شيخ صوفية عصره . ثم صار له مریدون عبر عنهم فى قصائده بقوله « أصحابي وغلائي » . وقد اختلف مع صوفية عصره حين أخذ يتصل بالناس ويتحدث اليهم . فنبد خرقة الصوفية .

وطاف بعد ذلك ببلاد الهند . ثم عاد الى بغداد ليعظ ويتحدث عن مواجده . يبت الآراء الإصلاحية . ويتصل ببعض وجوه الدولة . ويجمع حوله مجموعة من الفقراء . وظلت حياته بين سجن ومحاكمات لا تتم . واتهام وتكريم حتى كانت محاكمته الأخيرة فى عام ٣٠٩ هـ . أمام القاضى المالكي ابن عمر الحمادى . ومعه قاضيان أحدهما شافعى والآخر حنفى كما جرت بذلك العادة .

وقد ترك لنا الحلاج مجموعة من الأشعار تتحدث عن
مواجهه الصوفية . ومجموعة من الأشعار النثرية فى كتابه المتع
العظيم « الطواسين » .

وقد كان لقـال ماسـينيون « المنحنى الشخصى فى حيا:
الحلاج » . ولكتاب « أخبار الحلاج » الذى حققه ماسينيون
وعلق عليه مع بول كراوس أكبر الأثر فى لفتى الى سيرة هذا
المجاهد الروحى العظيم . وفى مقال ماسينيون اشارة الى الدور
الاجتماعى للحلاج فى محاولته اصلاح واقع عصره . وماسينيون
ينسب الحلاج الى الحنابلة . ويجعل الشيعة - ومنهم كان الوزراء
وكبار الحكام - عدا الخليفة - هم الساعون فى دمه . وذلك بعد
تحقيق تاريخى مسهب .

والاشارة لدوره الاجتماعى نجدها فى المراجع العربية
القديمة . فالاصطخرى يقول انه استمال جماعة من الوزراء
وطبقات من حاشية السلطان وأمراء الأمصار وملوك العراق
والجزيرة ومن والاها . . استمالهم لماذا ؟ لا يحدثنا الاصطخرى .

ولكن أضواء أخرى تلقى على طبيعة هذه الاستمالة مثل
تاكيد الجويرى فى كتابه كشف المحجوب إنه رأى بالعراق بعد
ما يزيد قليلا عن مائة سنة من موت الحلاج طائفة تسمى نفسها
الحلاجية . وهذا أو قريب منه ما يحدثنا به أبو العلاء المعرى
فى « الفجران » من أن هناك قوما فى بغداد ينتظرون خروج
الحلاج . ويقفون بحيث صلب علن دجلة يتوقعون عودته . وقد
مات المعرى بعد صلب الحلاج بمائة وأربعين عاما . .

فمما لاشك فيه اذن ان الحلاج كان مشغولا بقضايا مجتمعه .

وقد رجحت أن الدولة لم تقف ضده هذه الوقفة الا عقابا على هذا الفكر الاجتماعى .

اما مسألة حنبلية . ووقوف الشيعة ضده . فتلك مشكلة . فرغم تأكيد ماسينيون فان دارسين آخرين مثل جولد تسيهر ودى بور وأدم ميتزلا يشيرون اليها . كما أن بعض المراجع العربية القديمة تغفلها . بل أن بعضها يشير الى شيعة مثل قول الاصطخرى نقلا عن ابن حوقل أن الحلاج كان فى أول أمره داعيا من دعاة الفاطميين . وقول ابن النديم فى الفهرست انه كان فى أول أمره يدعو الى الرضا من آل محمد .

هى مسألة مختلف فيها اذن . ولذا اسقطتها من تقديرى .

وقد اخذت من التاريخ شخصيات معظم مسرحيتى ، فالشبلى من كبار الصوفية وكان صديقا للحلاج . وله شهادة فى الحكمة . وقد استجوب الحلاج وهو على صليب الموت بهذه الآية القرآنية « أو لم ننهك عن المالمين » . وكان ابراهيم بن فاتك مريده وخادمه وهو الذى روى لنا بعض فصول كتب « أخبار الحلاج » أما القاضيان أبو بكر الحمادى وابن سريج فأولهما من قضاة المالكية المعروفين بتقريبهم من الخلفاء والأمراء وثانيهما الفقيه الشافعى العظيم .

وقد أعدت صياغة أحداث التاريخ . وبخاصة وقد اقترنت تلك الفترة بالفضوض الشديد . فاقترنت على المحاكمة الأخيرة وقد كان رأى ابن سريج فى كراهيته محاكمة الانسان فى تفاصيل عقيدته مع المذاهب التى وردت فى المحاكمة الأولى . فدفعت به الى المحاكمة الثانية . ورغم انه — على رواية انفردها ماسينيون — لم يكن أحد قضائها .

كما انى إيفنت منذ القراءة الأولى للمادة المروية عن العلاج أن كثيرا من أخبار شطحاته ومعجزاته مبالغ فيها . خاصة وقد أصبح بعد موته وليا وفديسا ومهديا منتظرا عند بعض المسلمين . فكونت من الطواسين ومن شعره مذهبا تصوفيا ينسجم مع التصوف وأصول العقيدة المنحرفة معا .

(ب) نشأ المسرح شعريا . وأغلب الظن انه سيمود كذلك . رغم غلبة الطابع الاجتماعى النثرى منذ أواخر القرن التاسع عشر . ولكن الإيماضات الشعرية التى تتخلل المسرح النثرى الآن تؤذن بعودة الشعر الى المسرح . وليس الأسلوب النثرى المحكم — كما قال أحد النقاد — الا محاولة الاقتراب من الشعر فى تركيزه وموسيقاه .

وقد واجهتنى مشكلة الموسيقى . ولأهل الولع بالعروض أقول انى استعملت فى مسرحيتى هذه أربعة ألوان من التفاعيل :

أولها : نفعيلة الرجز « مسفعلن » بما يجوز أن يدخلها من التحويرات .

ثانيا : نفعيلة الوافر « مفاعلتن » وقد كان العروضيون الأقدمون يجيزون فيها اسكان الخامس المتحرك . فتصبح « مفاعلين » ولكنهم يستكروهن حذف السابع لتصبح « مفاعيل » وإن كانوا لا يحرمونه . وقد وجدت اللغة المسرحية تحبه وترتاح اليه أحيانا . ولعل هذا هو ما أريد أن ألفت له . وهو أن الكتابة للمسرح الشعرى ستتدخل على موسيقى العروض نوعا من الطوامية .

وثالثها : نفعيلة التقارب « فعولن » .

ورابعها : تفعيل المندارك « فعلن » المحورة عن فاعلن . شاع استعمال هذه التفعيل في شعرنا الحديث . وهي اقرب الى لهجة الحوار من الرجز . وفيها موسيقية راقصة وخاصة اذا تكونت من متحرك فساكن فمتحرك فساكن . ولكنها ان حركت آخر حروفها احيانا . وهذا ما لم يجزه الأقدمون . اصبحت ذات ايقاع جاد . وانكسرت الحركة الراقصة لتحل محلها تناوبات موسيقية متعاقبة .

ونحريك الحرف الآخر يمارسه جميع من يكتبون الشعر الحديث رغم تحريم الأقدمين له .

وهذه هي المحاولة الاولى . ولاتسك ان المرح الشعري سيطور عروضة .

ص ٠ ع

رقم الإيداع ٩٦ / ٧٤١٩

الرقم الدولي 8- 4859- 01- 977- I.S B.N.

مكتبة الأسرة



بسعر رمزي جنيته واحد
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب